شَجَرَةُ
الأَنبِيَاءِ
- ٤ -

هُودٌ عَلَيهِ السَّلامُ
النَّاصِحُ الأَمِينُ

منصور الرفاعى عبيد	د/ إسماعيل عبد الفتاح	رزق السيد هيبة

رسم صفوت قاسم

دار الفكر العربى
٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة
ت : ٢٧٥٢٩٨٤، فاكس: ٢٧٥٢٧٣٥

٢٢٩,٥	منصور الرفاعى عبيد.
م ن هـ و	هود عليه السلام: الناصح الأمين/ منصور الرفاعى عبيد، إسماعيل عبد الفتاح، رزق السيد هيبة؛ رسم صفوت قاسم.- القاهرة: دار الفكر العربى ١٩٩٨.
	٢٤ ص : إيض؛ ٢٤ سم.- ([سلسلة] شجرة الأنبياء؛٤)
	تدمك : ×-١١٢٦-١٠-٩٧٧.
	١- قصص الأنبياء. أ- إسماعيل عبد الفتاح، مؤلف مشارك. ب- رزق السيد هيبة، مؤلف مشارك. جـ- صفوت قاسم، رسام. د- العنوان. هـ- السلسلة.

صف كمبيوتر عادل أحمد العزب

رقم الإيداع	٩٨ / ٨١٨٣

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه واحدةٌ من قصص الجهاد والبطولة، وواحدةٌ من قصص الأنبياء والرسل الذين أرسلهم الله عز وجل لهداية البشر، وإرشادهم إلى دين الحق، وإلى صراط مستقيم.

وإذا كانَ الأنبياءُ السابقونَ الذين ذكرناهم فيما سبقَ من قصص، وهم آدم، وإدريس، ونوحٌ، عليهم السلام، قد أُرسلوا للبشرية كافةً في أيامهم، فإنَّ الرسولَ الذى نقصُ قصتَه هذه، ونعيشُ معه في هذه الصفحات، قد أُرسل إلى قوم محددين، فى مكان محدد، وفى زمان محدد، وهذا هو شأنُ الكثير من الرسل بعد ذلك، حيثُ اتسعت مساحةُ الأرض المعمورة، وكثر النسلُ، وتشعبت القبائلُ، وتعددت الأممُ على وجه الأرض. ولم يكن هناك من أدوات الاتصال ما يجعل رسالة النبى منهم ودعوتَه تصلُ إلى بقية أهل الأرض. وربما كان هناك نبيان في زمن واحد كلٌّ منهما يؤدى رسالتَهُ إلى قومه، وأهل موطنه فقط.

وبعدَ أن جاءَ الطوفانُ وانتهى، واستقرت سفينةُ نوح على جبل الجودى، تناسلَ الناس وتكاثروا، وبدأت تظهرُ القبائلُ والأقوامُ والأممُ، وكانَ من تلك القبائل قبيلةُ «عاد».

وكانت «عادٌ» هذه إحدى القبائل التى اشتهرت بانتشار الفساد بينها، والفسادُ فى الأرض لا يكونُ إلا نتيجةَ لجحود نعمةَ الله ونكران فضله، بل والكفر وعدم العبادة الصحيحة التى تقربُ العبادَ من ربِّ العباد.

وأرسلَ اللهُ إليهم نبياً من بينهم ليدعوهم إلى الهدى والصلاح، ويبشرهم بالفوز والفلاح، إذا استجابوا لدعوته، وآمنوا بالله ربِّ العالمين. وكانَ هذا النبيُّ هو «هودٌ» عليه السلام.

فهل استجاب قومُ «عاد» لدعوة نبيهم؟ وهل آمنوا برسالته؟

لنقلِّبْ معًا هذه الصفحات لنرى ماذا كانَ منْ شأنِ قومِ «عاد» مع نبيهم «هود» عليه السلامُ.

مَنْ هم قوم عاد؟

بَعْدَ أن انتهى الطُّوفانُ، رحلَ نُوحٌ عليه السلامُ، وانتقلَ إلى رحاب ربه، وتركَ ذُرية منْ بعده، تتمثَّلُ فى أولاده الثلاثة، وهُمْ سامٌ، وحامٌ، ويافثُ. وتناسلَ سامٌ وحامٌ، وتركا ذُرية كثيرةً، انتشرتْ فى جنبات الأرض، وكانَ منْ نسلِ سامٍ رَجُلٌ يسمَّى «عادًا» ومنْ نسلِ سامٍ وعاد أيضًا جاءَ سيدُنَا «هُودٌ» عليه السلامُ. الَّذى أرسلَهُ اللهُ نبيًا ورسُولا إلى قومه بعدَ فترة منَ الزمن.

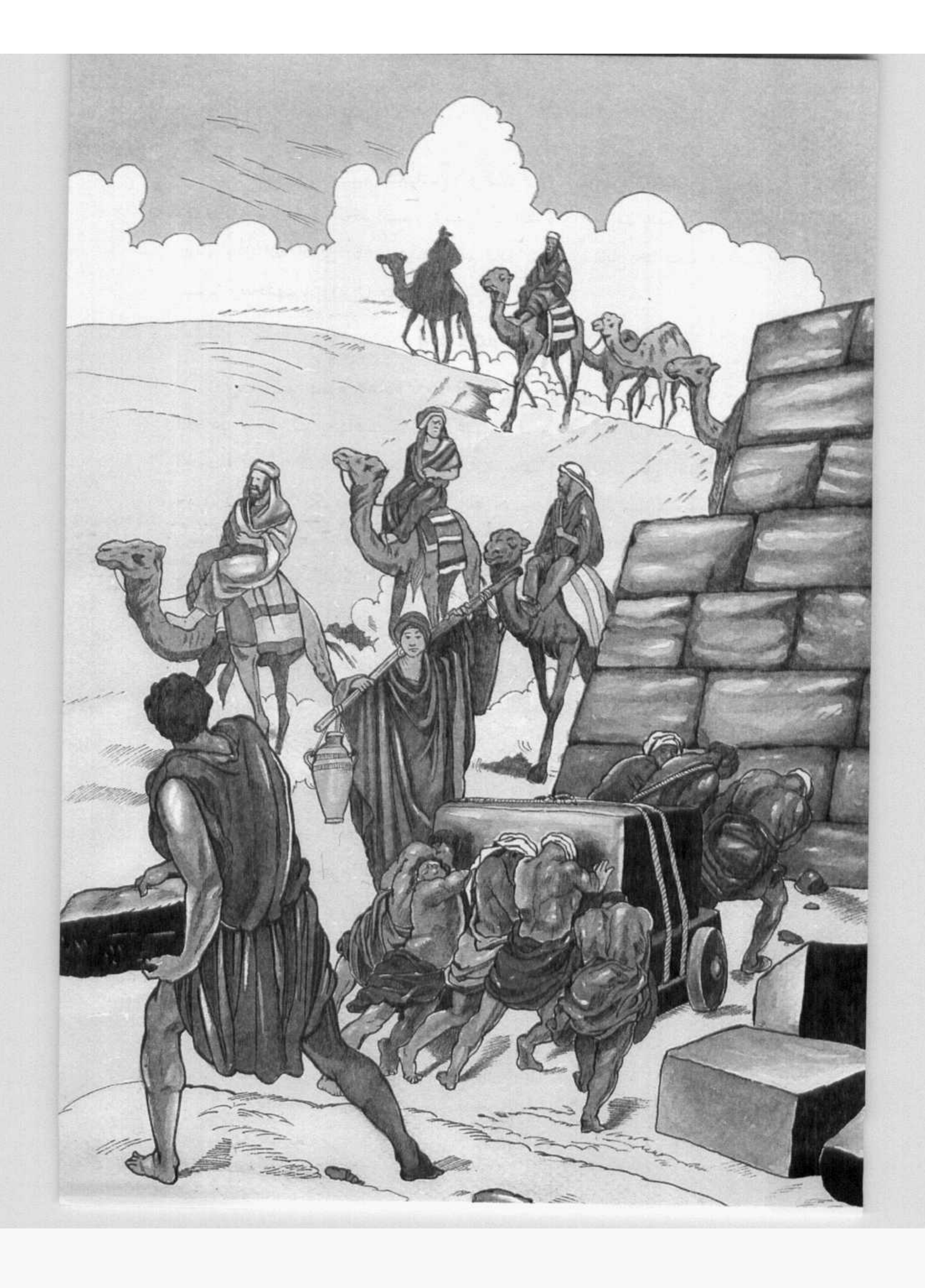
وعاشَتْ قبيلَةُ عاد فى إحْدَى مناطق الجزيرةَ العربيَّة، جنوبَ الربع الخالى، أىْ فى شمال منطقَة حضرموت، علَى حُدُود سلطَنة عُمان حاليًّا، وما بينَ السَّلْطنةَ واليمَن علَى ساحلِ المحيط الهنْدىِّ.

وظهرَ الفسادُ

وسرْعانَ ما نسيتْ قبيلَةُ «عاد» رسالةَ الله الَّتى جاءَ بهَا الأنْبياءُ منْ قبلُ، وكانَ آخرُهُمْ فى ذَلكَ الوقْتَ هُوَ نُوحٌ عليه السلامُ. وبحَثَ قومُ عَاد عَنْ إله يَعبدُونَهُ، فانكبُّوا علَى الأوثَان يَعبدُونَها منْ دون الله عزَّ وجَلَّ، بَلْ قدَّسُوهَا كَمَا قدَّسَ قومُ نُوحٍ أصْنَامَهُم، ودًّا، وسُواعَ، ويغوثَ، ويعُوقَ، ونسْرًا..

لَقد اتَّخذَ قوْمُ عاد أصنامًا خاصَّةً بهمْ، وسمَّوْهَا أسماءَ ما أنزلَ اللهُ بهَا منْ سُلطان، كمَا فعلَ أشياعُهُمْ منْ قَبْلُ، فكَانَ لَهمْ صنَمٌ يُسمَّى «صَمُودَ» وصنمٌ آخرُ يُسَمَّى «الهتَّارَ» وصنمٌ ثالثٌ يُسمَّى «صداءَ».

ورغْمَ ذَلكَ رزقَهُمُ اللهُ أجْسامًا فارهَةً، وخيرات وفيرَةً، ولَكنَّهمْ لَمْ يُحسنُوا جوارَ نعَمِ الله عليْهمْ، ولَمْ يَعْبُدُوا اللهَ الَّذى أنعَمَ عليْهمْ بهَا،



وَانْكَبوُّا عَلَى أَصنَامِـهِمْ مُتعبِّدينَ، وعَـثَوْا فِى الأَرضِ مُفْسِـدينَ، وَاغْترُّوا بقوتِهِمْ، وَافْتخَرُوا بخيرَاتِهِمْ، ونَسُوا أَنَّ القُوةَ والخَيرات إنَّمَا هِىَ مِنْ فَضْلِ اللهِ، وأَنَّ اللهَ الذِى آتاهُمْ هَذه النِّعمَ قَادرٌ عَلَى تَبْـديل حَالِهِمْ، وتَغْيِـيرِ مَا بِهِمْ، ومَحْقِهِمْ، وزَوالِ مَا بِهِ يَفتَخِرُونَ.

وجاءَهم هُودٌ

وَمعَ كُفْرِ قَـوم «عَاد» بنعَمِ اللهِ، وجُحُودِهِمْ لفَـضْلِه عَلَيْهِمْ، إلاَّ أَنَّ اللهَ عزَّ وجَلَّ لَمْ يعَـاقِبْـهُمْ عَلَى غيِّهِمْ وفَـسَادِهِمْ، وَأَرادَ أَنْ يُقِـيمَ عَليهِمُ الحجَّـةَ أوَّلاً، كَما هُوَ وَعدُهُ وعَـدلُهُ سُبحَـانَهُ، بأنْ يرسلَ رُسُلاً مُبَـشِّرِينَ ومُنْذرينَ لئـلاَّ يَكونَ للنَّاسِ عَلَى اللهِ حُـجَّةٌ بَعـدَ الرُّسُلِ، فَأَرسَلَ إليـهِمْ رَسُولاً منهُمْ، هُوَ «هُودٌ» عَلَيْهِ السَّلاَمُ، اختَـارَهُ اللهُ مِنْ أَحْسَنِ القَومِ نَسبًا وحَسبًا، وخَلْقًا وخُلقًا.

أَمَّا نَسبهُ فيَقولُ المؤرِّخـونَ لقِصصِ الأَنبيَاء أَنَّهُ: هُودُ بنُ عَبد الله بْنِ رياحِ بْنِ الخلُود بن عَاد بْنِ عُوصِ بن إرَمَ بن سَـامِ بن نُوحٍ عَليه السَّلاَمُ. وَكَانَ هُودٌ مِنْ فرعٍ مِنَ القَبِيلة يُسَمَّى «الخلُودُ»، وكَانَ أَصْبحَ القَومِ وَجْهًا، أبيضَ الجسْمِ، طَوِيلَ اللِّحيَةِ، تَبدُو عَلَيْهِ لمنْ يَراهُ مَخايلُ المهَابة والوَقَارِ.

رأَى هُودٌ مَا عَليه القَوْمُ مِنْ فَسَـاد، فنصَحَهُمْ، وبَلَّغهُمْ رسالةَ رَبِّه، ودَعاهُمْ إلَى عَبادة اللهِ وَحْدَهُ لاَ شَـرِيكَ لهُ، وأَنْ يكفُّوا عَنْ ظُلْمِ بَعضِهِمْ لبعْضٍ؛ لأنَّ اللهَ حَرَّمَ الظُّلمَ عَلَى نَفْسه، وجَـعلَهُ بينَ النَّاسِ مُحرَّمًا، فَلمْ يَستَجيبوُا لدعْوته، وَوَلَّوْا عَنهُ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُدبرينَ.

وَكانَتْ دَعـوَةُ هُود عَليه السَّـلامُ لا تقتصـرُ عَلَى الأمرِ بتوحِـيد اللهِ وعبـادَته عَزَّ وجَلَّ، بَلْ دَعَـاهُمْ إلَى العبَادة الحـقيقـيَّـة الَّتى تَشْـمَلُ حُسْنَ التَّعاملِ مَعَ بعَضِهِم البعْضِ، بما فِى ذلكَ مِنْ أَمانة وَصدْق، وإخْلاصٍ فِى القَوْلِ والعَملِ، وَأنذرَهُمْ مُحذِّرًا مِنْ بَأسِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ لأنَّ بَأسَ اللهِ إذا



جَـاءَ لاَ يُردُّ عَن القَـوْمِ الكَافِـرِينَ. وَضـربَ لَهمُ المَثَلَ بِقَـوْمٍ نُوحٍ عَليـهِ السَّلامُ، فَقَالَ لَهمْ:

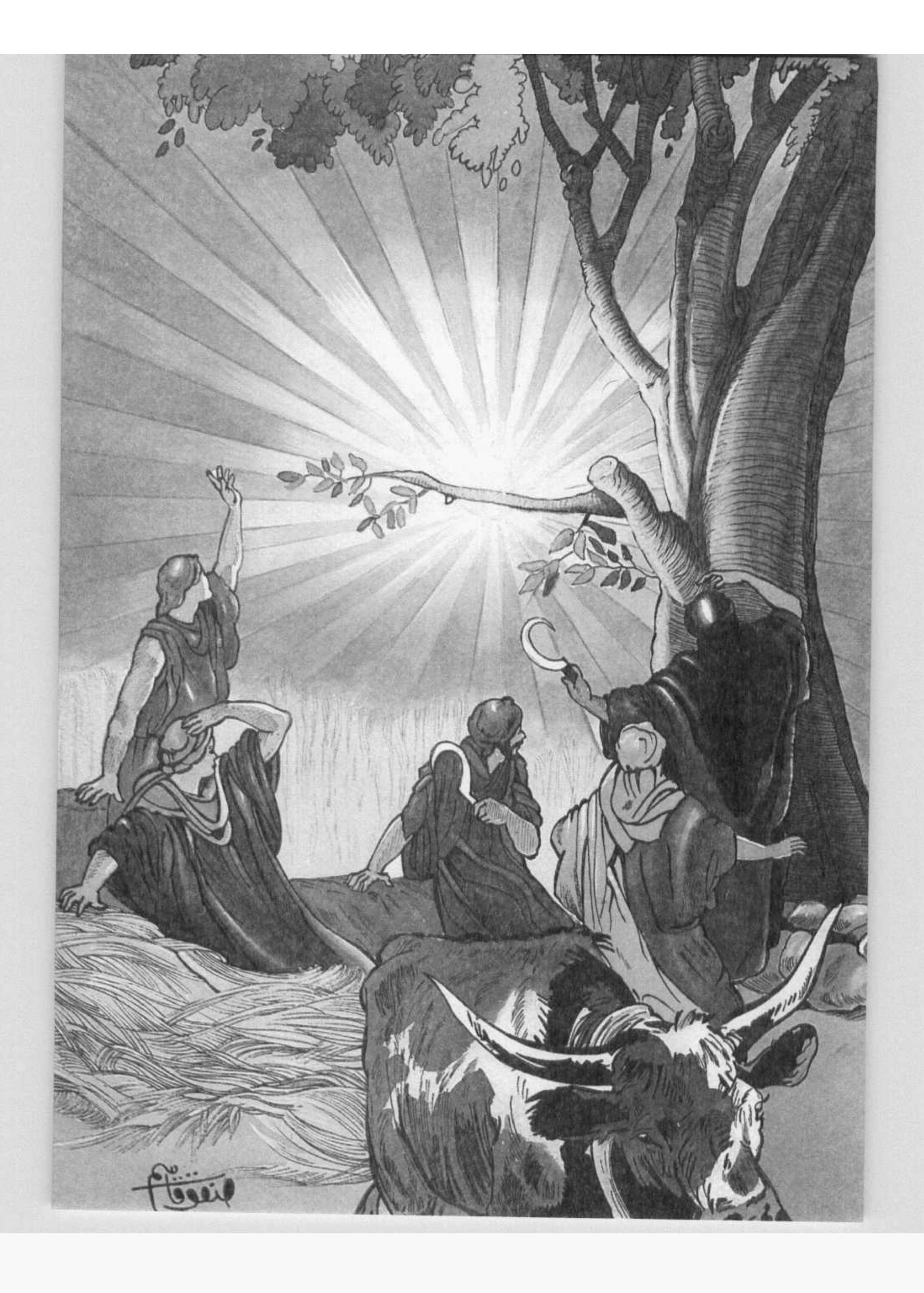
- يَاقوْمُ، إنِّى أُذكِّركُمْ بنعْمة الله تَعالَى عَليْكُمْ، لَقدْ زَادكَمُ فِى الخَلْقِ بَسطةً طُولاً وعُـمْـرًا، فَـأنتُمْ أطوَلُ النَّاسِ جُـذُوعًـا، وَأنتُمْ أطوَلُ النَّاسِ أعمَـارًا، ولَقدْ مَنَّ اللهُ عَليكُمْ بالخَـيْرات الوَفيـرَة، فَوفَّـرَ لَكمْ أرضًا تُدرُّ عليكُمُ الخَـيرَ، وتُخـرجُ لَكُمُ الزَّرعَ الذى تَأكُلونَ مِـنْهُ، وتُنبتُ لَكمُ الكَلأَ الَّذى تَرعَى فِيـه مَاشيَتُكمْ، فـمَاذَا يَنقصُكمْ بعَـدَ ذَلكَ؟ أليسَتْ هَذهِ النِّعمُ تَستَحقُّ الشُّكرَ لمعْطيهَا فَمالَكُمْ لاَ تشْكُرونَ؟

قَالُوا لَهُ: مَاذَا تُريدُ أَنْتَ منَّا، نَحنُ أكثـرُ النَّاسِ قُوةً وأَشدُّهُمْ بَأسًا، وَلَنْ نَستَجيبَ لدعَوتكَ هَذه مَهمَا كَانَ شَأنُكَ، ومَهْمَا طَالَ بكَ الزَّمَانُ.

وَلاينَهُمْ هُودٌ فِى الكَلاَمِ، وَدعَاهُمْ بالحسْنَى، وَنصَحَهمْ بأنْ يَستعْملُوا العَقْلَ الذى هُوَ أَعظَمُ نعْمَةَ منْ عند الله عَلَى الإنسَان، فقَالَ لهمْ: يَاقَومُ، اسْتـعملوا عُقُولَكُمْ لتـتَبيَّنوا أنَّ مَـا تَعبُدونَ منْ دُون الله إنَما هىَ حـجَارَةٌ صَمَّاءُ، لاَ تُبصرُ وَلاَ تَسْمَعُ، وَلاَ تَضرُّ ولاَ تَنفَعُ، وَإنَمَا شئُونُ الخلْق كُلُّهَا بيَـد الله وحَدَهُ لاَ شَـريكَ لَهُ. هُوَ الَّذى أغـدَقَ عَليْكُمْ نـعَمَـهُ، وَواصَلَ عَطَاءَهُ، وَلاَ تَتـركُكُمْ رعَايَتُـهُ غَمـضَـةَ عَيْنٍ. . يَاقَـوْمُ، تَفكَّرُوا مَن الَّذى خَلَقَكُمْ، وَمن الَّذى بيده مَـحْيَاكُمْ ومَمـاتُكُمْ؟ منَ الَّذى يَجبُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَتقُوهُ وتَسْتغْفرُوهُ؟ إنَّهُ اللهُ التَّوَّابُ الرَّحيمُ، إنهُ الغَفَّارُ ذوُ الطولِ، يَغفرُ لكُمْ ذُنوبَكُمْ إذا اسْـتغْفَـرْتُموهُ، وَإنَّ إيمَـانَكُمْ سَوفَ يَقطَعُ مَـا قَبلَهُ مِنْ كُـفرٍ، وكَأنَما تُولَدُونَ مِن جَديد!!

وَمَا كَانَ منَ القَوْمِ إلاَّ أَنهمْ تَمادَوْا فِى السُّخْريَة وَالاسْتهزَاء، وَقَالُوا: يَاهُودُ، مَـا الَّذى تُريدُهُ منَ أَجْرٍ عَلَى دعَـوتكَ هَذه؟ وكَـيفَ نَتْركُ آلهـتَنَا وَآلهَةَ آبائنَا، صَمُودَ، والهَتَّارَ، وَصداءَ، منْ أَجْلِ كَلمَات تَقُولُهَا؟

وَواصَلُوا غَيَّهُمْ وضَلاَلَهُمْ فقَالُوا:



- هَلْ تُرِيدُ يَا هُودُ، أنْ نجعَلَكَ زَعِيمًا عَلينا، وَرئيسًا لَنَا، أتبتَغى مِنْ وَراء دعَوتكَ هَذه أَنْ تكُونَ ذَا سُلطانٍ وَمْجدٍ بيننَا، لِمجرَّدِ كَلماتٍ لاَ نفْهَم لَهَا مَعْنًى، وَلاَ نَعى لَهَا فَحْوَى؟

وَلَمْ يَغضَبْ هُودٌ، فَليسَ مِنْ شَأْنِ الأَنبيَاءِ أَنْ يَغْضَبُوا، وَإِذَا غَضبُوا كَانَ غَضبهُمْ عَاصفًا أليمًا؛ لأنهُ لاَ يَكُونُ إلاَ للهِ، وَيكُونُ فِى الوَقْتِ نَفسهِ مِنْ غَضَبِ اللهِ. قَالَ هُودٌ:

يَاقَوْمِ، أَنتمْ تَعرفُونَ مكَانَتِي بَينَكُمْ، وتعلَمونَ أَنَّنى لَسْتُ فِى حَاجَةٍ إِلَى أَجْرٍ مِنْكُمْ، أَوِ رِئَاسةِ عَليكُمْ، وَلكنِّى أَنصَحكُمْ لوجْهِ اللهِ تَعَالَى، رَاجيًا أنْ تَتُوبُوا إِلَى رُشْدكُمْ، وَتعودُوا إِلَى عُقولكُمْ، إِنْ أَجْرىَ إلاَّ عَلَى اللهِ رَبِّى وربِّكُمْ، وأَنا رَسُولٌ منْه مَا عَلىَّ إلاَّ البَلاغُ المبينُ.

وَلَمْ يَنقَادُوا إلَى الحَقِّ، وَلَمْ يتَفكَّرُوا فى كَلامِ هُود تَفكيرَ مَنْ يَعقلُونَ، ولَمَّا لمْ يُفدْهُمُ الترْغيبُ بالمالِ والرِّئَاسة لجئُوا إلَى التَّرهيبِ، فبدءُوا حَملةً نَفسيَّةً، ظنُّوا أنهَا ستكُونُ ذَاتَ تأثيرٍ عَلَى هُودٍ ودَعْوته.. قَالُوا:

يَا هُودُ، إنَّكَ سَفيهٌ، مُدَّعٍ ومُبتدِعٌ كَذابٌ، أَتأمرُنَا أَنْ نترُكَ آلهتَنَا وآلهَةَ آبائنَا، وَنؤمنَ بإلهكَ الَّذِى تدَّعِى أنُه ربُّنَا وخَالِقُنَا، إنَّ هذَا لشَىْءٌ مُريبٌ وَعجيبٌ!!

وَلَمْ يزْددْ هُودٌ إلاَّ صَبْرًا وَمُلايَنةً، فَقدْ كَانَ يُقَابلُ كَلامَهُمْ هَذَا بالابْتِسَامِ، ويَقُولُ:

يَا قَوْمُ، إنكُمْ تعلَمونَ، أنكُمْ لَوْ تَركْتُمْ لعقُولكُمْ بَعضَ الحريَّةِ، وخَلعتُمْ عنهَا التقَاليدَ المورُوثَةَ، لَرأيتُمْ أَننى لَسْتُ سَفيهًا وَلا كَاذبًا، وَلكنِّى رَسولُ اللهِ رَبِّ العَالمينَ، أبلِّغكُمْ رسَالَةَ رَبِّى وأنَصحُ لكُمْ وأدْعُو اللهَ أنْ يَجعلكُمْ مِنَ المهتَدينَ.

وَواصَلَ القوْمُ عنادَهُمْ واتَّهمُوا هُودًا بأَنَّ آلهتَهمْ قَدْ مَسَّتْ عَقلَهُ بسُوءٍ فَأصَابتْهُ بالجنُونِ، قَالُوا:

إنَّنَا لاَ نرَى إلاَّ أنَّ آلهتَنَـا قَدْ مَسَّـتْكَ بسُوء، لَمَّا عـبْتَهَـا، وَحاوَلْتَ صرْفَنَا عَنْ عـبادَتهَا، فَألحـقَتْ بكَ الخبَلَ وَالجُنونَ، وَإنَّ ذَلكَ لعَاقـبةُ مَنْ يَذكُرُ آلهتَنا بعَيب أَوْ يُسفِّهُ عبادَتَنَا لهَا، وأَنْتَ في نَظرنَا لاَ تَزيدُ عَنْ إنسَان معْتُوه، يُثرثرُ بكَلَام غير مَقبُول ولاَ معقُول.

وكَانَ منْ آثار هَذه الحملَة النَّفْسيَّـة الشَّعواء، أَن انْصَرفَ أغلَبُ القَوْم عَنْ دَعوة هُودٍ عَليه السَّلامُ ولَمْ يصدِّقْ ويؤمنْ بمَا جَاءَ به إلاَّ فئةٌ قَليلَةٌ من قومـه هُمُ الضُّعَفَاءُ والفُـقَراءُ، الذينَ لاَ حيلَةَ لَهمْ أمـامَ سُلطَان الأَقويَاء، وَتسَلط المتجبِّرينَ.

وَلَمْ يَسكُتْ هُودٌ، ولَمْ تُـرهبْهُ اتِّهَـامَـاتُهمْ، بَلْ قَـابلَهمْ بالتَّـحَـدِّي الصَّريح فقَالَ:

يا قَومُ، إنَّني أتحدَّاكُمْ، وأتحدَّى آلهتَكُمْ أَنْ تَمسَّني بسُوء، وَإنِّي أُشهدُ اللهُ تعَـالَى أَنني بَريءٌ منْ تلكَ الآلهَـة، وَمنْ هَذه الأَصنَام الَتي تزعُمـونَ أنَّها قَـادرةٌ عَلَى تَصريف شُـئُون أيِّ إنْسَان، وهَأنذَا أَتحـدَّى كَيدَكُمْ وكَـيْدَ آلهتكُمْ، فَإنْ كَانتْ قَادرةً عَلَى شَيْء فَلتفْعَلْهُ، وَليكُنْ مَا يَكُونُ.

ولَمْ تَستَطعْ أَصنَامُ قَوم عَادٍ أنْ تُقْـدمَ عَلَى هُودٍ بأيِّ سُوءٍ، فَقَالَ لَهمْ عَليه الصَّلاةُ والسَّلاَمُ:

يَا قَوْمُ لاَ تتـولَّوْا عَنْ دَعوة الحقِّ مُـعرضـينَ، إنَّني أَنصَحُ لَكمْ وَأَنَا النَّاصحُ الأمينُ، إنَّني رَسُـولٌ منْ رَبِّ العَالمينَ، وَإنَّ اللهَ ربِّي وربُّكُمْ وَهُوَ الذي بيَده الأَمْرُ وَلَهُ الحُكْمُ، وَإنْ يشَأْ أبادَكُمْ واسْـتخلَف منْ بعْدكُمْ قَوْمًا آخرينَ.

وَبدأَ القَوْمُ فيمَا بينهُمْ يتـحَاورُونَ، وَكَأَنَّمَا قَدْ بدءُوا يَهتدُونَ إلَى الحَقِّ المبين، فقَالَ بَعضُهُمْ:

إَن هُودًا يدْعونَا إلَى أمْـر حَسنٍ، ونَحْنُ أَعلَمُ بحقـيقَة هُود وَشَـرَفه ونسَبه وَأَمانَته وَصدْقه، وخُلُقـه الذي لمْ نلحَظْ عليه سُوءًا فيمَا مَضَى منْ سنين.

وَلكنَّ بعضَهُمُ اندفعُوا مُكابرينَ مُتعالينَ، قَالُوا:

أَلَمْ يجد اللهُ إنسانًا غَيرَ هُود يُرسلُهُ إلينَا بدعْوته هَذه، ولماذَا لَمْ يرُسلْ لَنَا رَسُولاً منْ قَبيلَة أُخرَى؟ ولَمَاذَا هُودٌ بالذَّات؟ لمَاذَا لَمْ يَكنْ فُلانًا أوْ فَلانًا منْ عُظمائنَا المَشْهورينَ؟

وَقَالَ فريقٌ ثَالثٌ:

نَحْنُ فى الحقيقَة مُؤمنُونَ بربِّ هُود الذى يَدعونَا إلى الإيمَان به، ومَا هَذه الأَصْنَامُ التى نَتقَرَّبُ إليهَا إلاَّ وُسطَاءُ ووسَائلُ بينَنَا وبينَ هَذَا الإله، ولَوْ تركْنَا عبَادتَهَا ولَمْ نُؤمنْ بوسَاطتهَا لكانَ هَذَا تحقيرًا للآباء، واعترَافًا بكُفْرهمْ، ولاَ يَسعُنَا إلاَّ الاستمرَارُ فى عبادَة هَذه الآلَهة، لتَنقُلَ دُعاءَنَا إلَى الله، فَيستجيبَ لَنَا، وَنكُونَ بمرْضَاته منَ الفَائزينَ.

ويَصفُ لَنَا القُرآنُ الكَريمُ مَا جرَى بَينَ هُود وقَومه فى تلْكَ الآيات:

وقَالَ تَعالَى:

﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَذَا إِلاَّ خُلُقُ الأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [الشعراء]

الانتقامُ الرهيبُ

أَيقَنَ هُودٌ أَنَّ استمرارَ الحوار وَالجدَال لَنْ يكُونَ مُجديًا؛ لأَن القَوْمَ مُسْتمرُّونَ فى غَيِّهمْ وَعنَادهمَ وبُعدهمْ عَنِ الحقِّ، مُصرُّونَ عَلَى عَدَمِ

الإيمَان بَما جَاءَ به الرَّسُولُ الكريمُ، ورَغْمَ مَا مَضَى منْ سَنوات طَويلة فِي الجَدَال والحَوار إلاَّ أنَّ القوْمَ لاَ يَزالُونَ لدَعْوة الحقِّ رَافضِينَ.

وتَوجَّهُ هُـودٌ إلَى الله دَاعيًا مِـنْ قَلبٍ آلمُهُ صُدُودُ قَـوْمِه وكُفْـرَانِهِمْ، قَالَ:

يَاربِّ، أَنتَ تَعلَمُ أَنَّـنِي قَد أَنـذَرتُهَمْ وحَـذَّرتُهِمْ، وأَنني قَـدْ بَلَّغْتُ الرِّسَـالةَ، وأَديَّتُ الأَمانَةَ، وَقُـمْتُ بما أمَـرْتَنِي به منْ بلاَغٍ مُـبين. وقَـدْ سَلَكتُ كُلَّ طَرِيقٍ لِهداية قَوْمِي.. فَهلْ بَعْدَ هَذَا يَارَبِّ مِنْ طَرِيقَ للبلاغِ، وهَلْ بَعدَ هَذَا يُمكِّنُ أَنْ يَكُونوا منَ المهتَدينَ؟

وَأوْحَى اللهُ إِلَى هُود عَليهِ السَّلامُ، أنَّ هَؤلاَءِ قَومٌ خَاسِرُونَ، وَسوْفَ يَحلُّ عليهِم غَضبُ الله وَانتقامُهُ بعْدَ حين.

وأَسْرَعَ هُودٌ إلَى قَومه مُنذراً ومُحذِّرًا، قَالَ لَهمْ:

يَا قَـوْمُ إنني أَحَـذِّرُكُمْ وأُنذرُكُمْ بأنَّ غَـضبَ اللهُ سَـيَـحلُّ عَلَيْكُمْ، وَعذَابَهُ سَـيَقَعُ بكمْ، يَا قَوْمِ، إنَّ اللهَ قَـدْ غَضبَ عَلَيْكُمْ لسُوءِ أفـعَالكم، فَهلْ تَسمُعونَ؟ يَا قَومُ، إنِّي أخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوم عَظِيم.

سَمعَ القَـوْمُ إلَى التَّحذِيـرِ وَالإنْذَارِ بلاَ مُبالاةٍ، وَازدادُوا بِهِ سُـخرِيَةً وَاسْتهزَاءً، وقَالُوا:

– ائْتنَا بَما تَعدُنَا إنْ كُنتَ منَ الصَّادقينَ.

وكَانَ رَدُّهمْ دَليلاً عَلَى سَـفَاهتهمْ، فَقدْ كَانَ يَنبـغى لَوْ كَانُوا يَعْقلونَ أَنْ يَقُولوا: إنْ كُنتَ منَ الصَّادقينَ فَـادعُ اللهَ أنْ يَهدِينَا لِلإيمَان برسالتكَ، وَلكنَّهمْ عَانَدُوا وطلبوا العذَابَ فكَانُوا منَ المعَذبين.

فَقَالَ لهمْ هُودٌ عَليْه السَّلامُ:

يَا قَومُ، لَقدْ طَلبْتُمْ بِأنُفسكمْ العَذابَ، فَـانْتظرُوا انتقَامَ المنتقم الجبَّار، وانَتظرُوا غَضَبَ الله القَـهَّارَ، إنني أُشْهدُ اللهَ، وأُشهِـدُكُمْ مَعي أَنني بَرِيءٌ ممَّا تَفـعلونَ، فأنتمْ قَومٌ جَاحدُونَ، وَبأنعُم الله كَـافرونَ، وَلاَ يفْعَلُ ذَلَكَ إلاَّ القَوْم الخاسرُونَ. لَقَـدْ حَقَّ عليكمْ عَذَابُ الله كمَا حَقَّ عَلَى الذينَ منْ قَبلكُم ممَّنْ كَانُوا لاَ يؤمُنونَ.

وَانتظَرَ القَوْمُ أَنْ يَأتِيَ اللهُ بوعيده، وكُلَّمَا تَأخَّرَ عَنهُمُ العَذَابُ ازْدادُوا سُخْـرِيَةً، وَاسْتهـزَاءً، وَلَكنَّ بأسَ اللهِ إِذَا جَاءَ، والنقْـمةَ إذَا حلَّتْ غَطَّتْ عَلَى كيد الكَائدينَ، وسُخْرِية السَّاخرِينَ، وَاستهزَاء المسْتهزئينَ.

وَبدَتْ نُذُرُ العَـذَاب. . بآية وَاضحَـة ليسَتْ فِي حَـاجة إلَى إعـمَال فكْرٍ، أَو تدبُّر مُـتَدبِّرينَ، لَقـدْ أَمسكَت السَّمَـاءُ عَنهُمْ المطرَ حَـتَّى جَفَّتْ الأَرضُ وَتشـقَقتْ، وَمَـاتَت البهَـائمُ والزُّروعُ، ونفدَ الطَّعـامُ، وحَلَّ بهم الجهْدُ العَظيمُ، وكَادُوا أَنْ يَمُوتُوا جُوعًا وعطَشًا.

وَهنَا ظَهَر هُودٌ عليه السَّلامُ، لاَ ليسخَـرَ منهُمْ كَمَا كَانُوا يَسخَرُونَ، وَلَكنْ ليوَاصلَ النُّصْحَ وَالإرْشَـادَ وَالبلاَغَ، لعلَّهمْ يَتوبُونَ ويثُـوبونَ قَبلَ أَنْ تَستكملَ حَلَقةُ العذَاب دَورتَهَا فَيكُونُوا منَ الهَالكينَ.

وَبالحكْمة والموْعظَة الحسَنة قَالَ لَهمْ هُودٌ:

يَا قَومُ، أَفيقُوا منْ غَفلتكمْ، لَقدْ رأيتُمْ بأعْيُنكم بدَايَةَ البَلاَء، وَمقدِّمَةَ الانتقام، وَاعلمُـوا أنَّ اللهَ غَفَّارٌ لمنْ تَابَ وآمنَ وعَمِلَ صَـالحًا ثُمَّ اهْتدَى، فتُوبُوا إِلَى رُشدكُمْ، وتُوبُوا إلَى ربِّكُمْ، وَاسْتغفرُوهُ بإخْلاص منْ قُلوبكُمْ، حَـتَّى يرْفعَ البَـلاَءَ عَنْـكُمْ، وَينزلَ عَلَيْكُمُ الغَـيْثَ، ويُـحْـيِيَ لكمُ الزَّرعَ وَالضَّـرْعَ. وَيطعـمكمْ منْ جُـوعٍ، ويبْـعثَ عليكمُ الأَمنَ بعْـدَ الخـوْف، وَالاطمئْنَانَ بعْدَ الهَلَع وَالارْتعَاب.

وَيَالله للُقلوب المتحَـجِّرة، وَإِنَّ منَ الحجَـارة لَمَا يَتفجَّـرُ مْنهُ الأَنْهارُ، وَإِنَّ منْهَا لَمَا يَشَّقَّـقُ فيخرُجُ منْهُ الماءُ، وَلكنَّ قُلوبَ القـوْم كَانتْ أَقسَى منَ الحـجَر الصَّلد الأصَمِّ، فـتمَـادَوْا فى كُـفْرَانِهمْ، وعَـتَوْا عَنْ أَمْـرِ ربِّهمْ، ومَازَالُوا لدعْوةَ الله رَافضينَ.

وَبَدأ الانتـقَـامُ الَّذى لاَ يُبْـقى وَلاَ يذَرُ، فَـأرسَلَ اللهُ عَليـهمُ الرِّيحَ العَقيمَ، وَهيَ رِيحٌ سَـريعَةٌ جَافَّةٌ حَارَّةٌ، تَهُزُّ الجـبَالُ، وتتردَّدَ فِي الوديْان، وَتدمِّرُ البيُوتَ، وتقتلُ الزُّروعَ والنَّخيلَ وتحطِّمُ الأَشجَارَ، رِيحٌ عَاتيةٌ، إنهَا رِيحُ عَاد، الَّتي سَلَّـطهَا اللهُ عَليهمْ سَـبعَ ليال وثَمانـيَةَ أيامٍ حُسُـومًا فكَانَ القَومُ فيهَا صَرْعَى كَأنهُمْ أَعجَازُ نَخْلٍ خَاوِيةٌ.

وكانَ الهـالكُون نحوًا منْ أربعة آلاف إنسـان، ولَمْ ينجُ إلاَّ المؤْمنُونَ الّذينَ كَانُوا لرسَالَة هُود منَ المُصدِّقينَ.

ولَقدْ ذكـرَ الحقُّ جلَّ جلالُهُ قصَّةَ عَـاد، ونبيِّهمْ هُود، فِي أكـثرِ منْ سُورة منْ سُورِ القرآنِ الكريمِ. قَالَ تعَالَى:

﴿ فأمَّا عادٌ فاستكبرُوا في الأرْضِ بغيْرِ الْحقِ وقَالُوا منْ أشدُّ منَّا قُوَّةً أو لمْ يروْا أنَّ اللهَ الَّذي خلقهُمْ هُو أشدُّ منهُمْ قُوَّةً وكَانُوا بآياتنا يجْحدُونَ (١٥) فأرْسَلْنا عليْهمْ ريحًا صرْصرًا في أيَّامٍ نحسات لِّنُذيقهُمْ عذابَ الْخزْيِ في الْحياة الدُّنْيا ولعذابُ الآخرة أخزَىٰ وهُم لا يُنصرُونَ (١٦) ﴾ [فصلت].

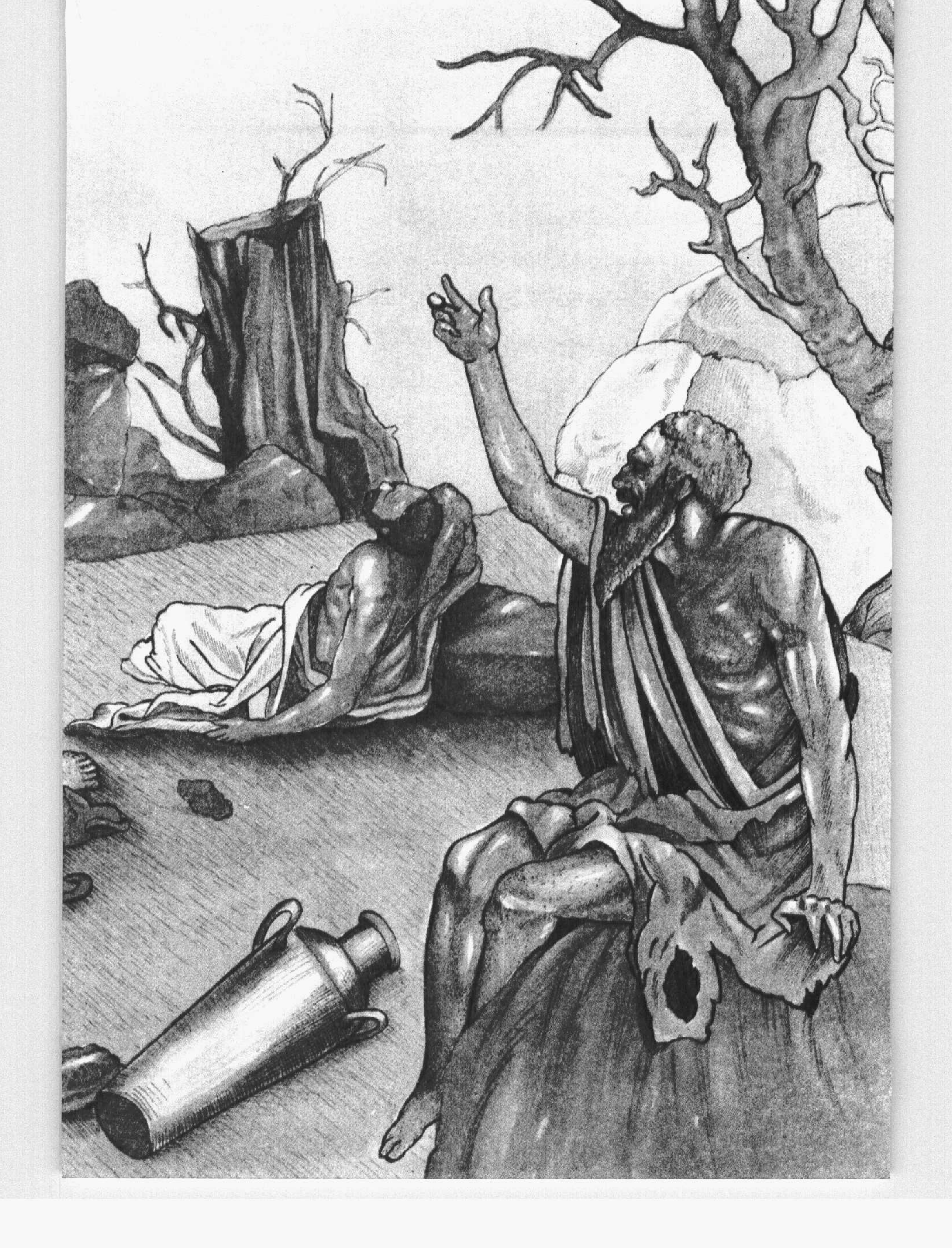
كمَا قَالَ جلَّ شأنُهُ: ﴿ وفي عاد إذْ أرْسلْنا عليْهمُ الرِّيحَ الْعقيمَ (٤١) ما تذرُ من شيْءٍ أتتْ عليه إلاَّ جعلتْهُ كالرَّميم (٤٢) ﴾ [الذاريات].

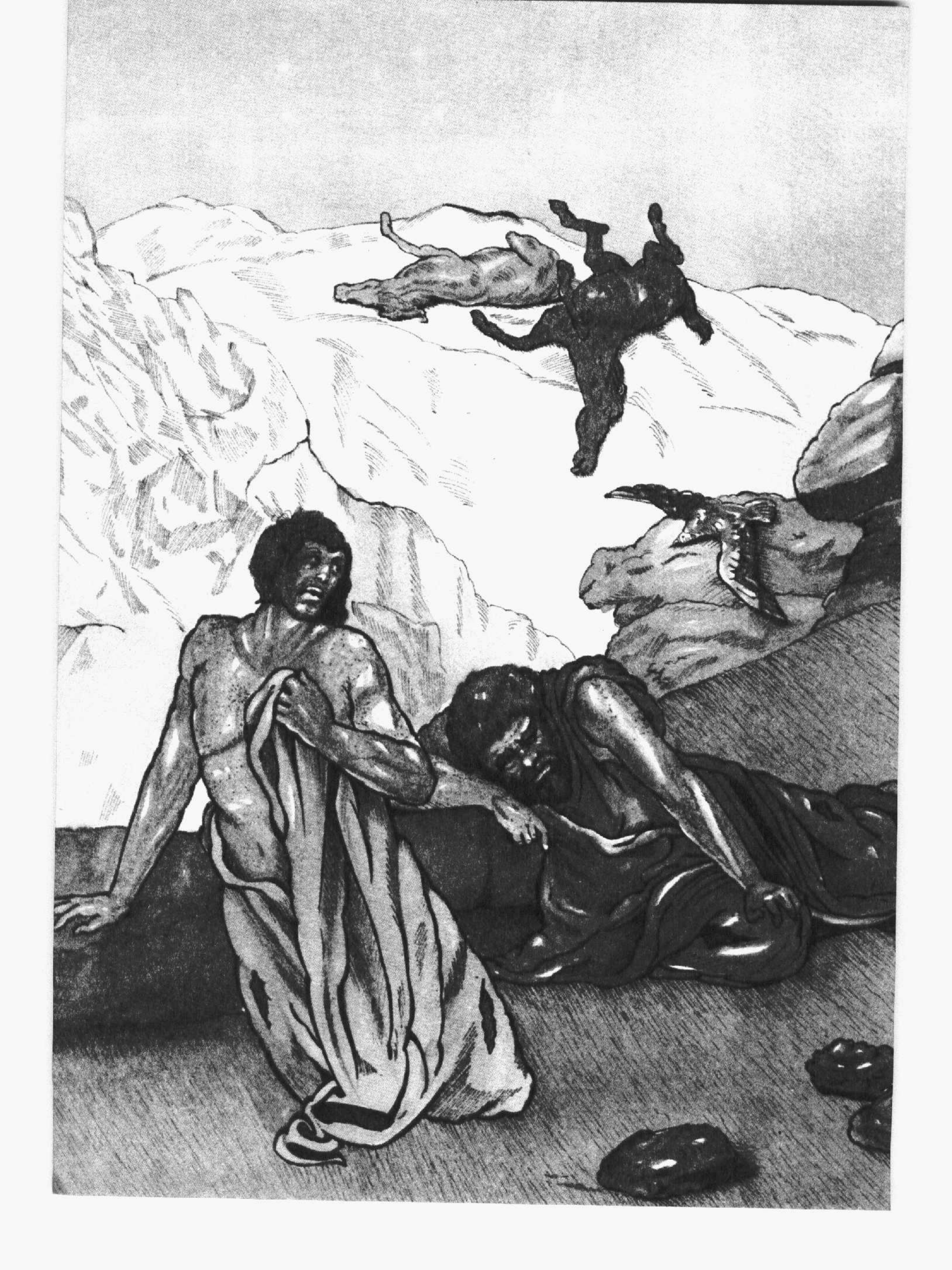
كمَا قَـالَ جلَّ جلالُه: ﴿ كذَّبتْ عادٌ فكيْف كان عذابي ونُذُر (١٨) إنَّا أرسلْنا عليْهمْ ريحًا صرْصرًا في يوْمِ نحْسٍ مُّستمرٍّ (١٩) تنزعُ النَّاس كأنَّهُمْ أعْجازُ نخْلٍ مُّنقعرٍ (٢٠) فكيْف كان عذابي ونُذُر (٢١) ﴾ [القمر].

وقَالَ سُبحانَهُ وتعَالَى: ﴿ وأمَّا عادٌ فأُهْلكُوا بريحٍ صرْصرٍ عاتية (٦) سخَّرها عليْهمْ سبْع ليالٍ وثمانية أيَّامٍ حُسُومًا فترى الْقوْم فيها صرْعَىٰ كأنَّهُمْ أعْجازُ نخْلٍ خاوية (٧) فهلْ ترَىٰ لهُم مِّنْ باقية (٨) ﴾ [الحاقة].

نجاةُ هُودٍ والمؤْمنينَ

كَانَ انتِـقَامُ اللهِ منْ قومِ عاد شَـديدًا، سَحقَـهُمْ كُلَّهُمْ، وأتَى عَليهمْ جَميعًـا، إلاَّ مَنْ آمنَ منهُمْ. فقدْ أنجَى اللهُ هُودًا عَلَيْه السَّلاَمُ، وكَـانَ حقًّا عَلَى اللهِ أنْ يُنجِـيَ المؤْمنينَ، ونَجَّـاهُمْ منَ الموْت المُـحـقَّق، ونجَّـاهُمْ منَ الانتقَـامِ الرَّهيبِ، وخـرَجُوا منْ ذلكَ الابتـلاَءِ بفضْلٍ منَ اللهِ ورحْـمةٍ، وذَلكَ جزاءُ المؤْمنينَ.





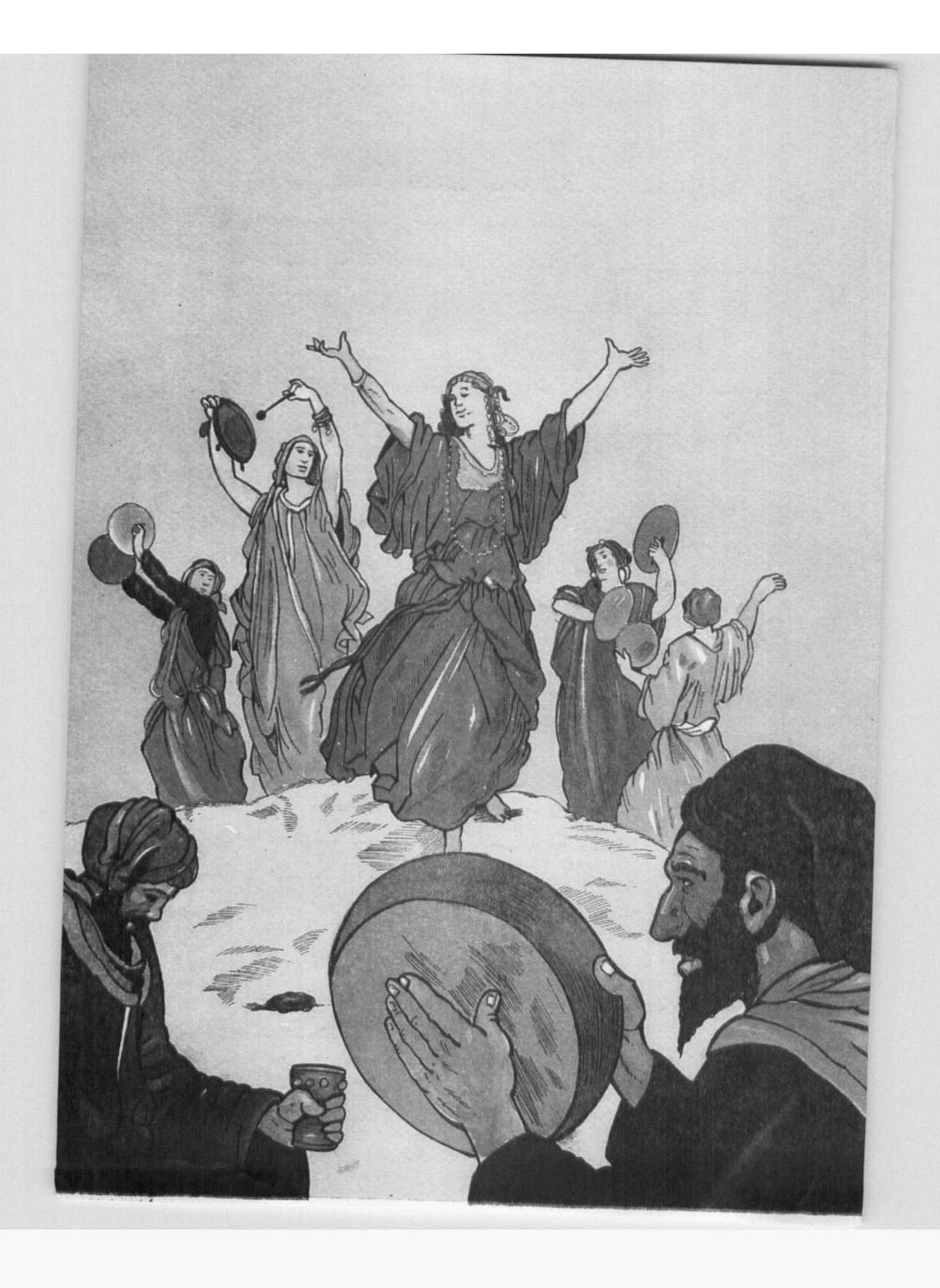
وَسَارَ هُودٌ والَّذينَ آمنُوا مَعَهُ إِلَى حَضْـرمَوْتَ، وَهُنَاكَ عَاشُوا مَا قَدَّرَ اللهُ لَهمْ أنْ يعيشُوا فِي ظلاَل تَوحيد الله، والإيمَان به رَبًّا للعَالمينَ، إِلَى أنْ تُوفِّى هُودٌ عَليَه السَّلاَمُ وُدفنَ فِي تَلكَ المَنْطقَة كَمَا يَقُولُ المؤَرِّخُونَ.

آياتٌ وعلاماتٌ للملحدينَ

لَقدْ كَانَ فِي تلكَ القصَص عـبرَةٌ لأولي الألبَاب، وَهاهُمْ أُولاء قَوْمُ هُود عندَمَـا حَبَسَ اللهُ عَنْـهُمُ المَطرَ ثَلاثَ سَنوات كَـامِلةً، حَتَّى أَصَـابَهُمُ القَحْطُ وَالجَهْـدُ لَمْ يَعتبرُوا، وَلمْ يلجَئُـوا إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يرْفَعَ عَنهمُ العَذَابَ، بَلْ لجئُوا إِلَى إِرسَال الوُفود إِلَى الكَهنة والعرَّافينَ، يَطْلُبُونَ منهُمُ العَونَ والمساعَدَةَ بأنْ يفعَلُوا شيئًا لينزلَ عَليهمُ المطرُ.

وَتفـرَّقَتْ رُسلُ عَـاد فِي أَرجَاء الجـزيرَة العَـربيَّـة يطْلبونَ الـسِّقَـايَةَ لقومهمْ، وَقَدْ ذَهبَ وَفدٌ منهُمْ إِلَى مَكَة المكرَّمَةَ، ليستسْقُوا، وكَانَ فِي هَذَا الوفْد مَنْ هُوَ كَافرٌ، صَرِيحٌ فِي كفْـره، مثلَ قَيلِ بن عترٍ، وَلُقَيْمِ بْنَ هُزَالِ ابنِ هُزَيْلٍ، وَمنهُمْ مَنْ كَـانَ مُؤمنًا يكتمُ إِيمَانَهُ مـثلُ: مَرْثد بنِ سَـعد بنِ عُفَيرٍ.

وَنزلَ الوَفْدُ مَكَّةَ بَعْدَ مَسيرَة شَهْر كَاملٍ، عَلَى رَجُلٍ يُدْعَى مُعاويةَ بنَ بَكرٍ، وَعندَ وُصولهمْ إِلَى مَكَّةَ كَـانَ مُعاويَةُ هَذَا خَارجًا منَ الحَـرَمِ، فَسارَ بهمْ إِلَى مَنزله، وَأَكرمَهُمْ لأنهُمْ أخوالُهُ، وَعندمَـا نزَلُوا عَندَهُ نَسُوا قَوْمَهُمُ الذينَ أصابَهَـمُ القَحْطُ، وَأَقَـامُوا شَهرًا يَشربُونَ الخمْرَ، ويَسـتمعُونَ الغنَاءَ منْ أَشهَرِ المغنِّـيَات آنذَاكَ، وَنَسُوا المهمَّةَ الَّتي وَفَـدُوا إِلَى مَكَّةَ مَنْ أَجْلهَا، وَطالَ بهمُ المقَامُ، وَلما رَأىَ مُعاويةُ بنُ بكرٍ طُولَ مـقامهمْ عندهُ، شَقَّ عَليه ذَلكَ، وَذلكَ أَنَّ مُهـمَّتَهُمْ هيَ الاسـتسْقَاءُ، فـتسَاءَلَ بينَهُ وَبينَ نفَـسه: إنَّ أَخْوالي وَأَصْـهَاري منْ عَـاد يعَيشُـونَ فِي ضَنْك وبَلاَء، وهَؤلاء يُقيـمُونَ عنْدِي ضيُـوفًا، وَلاَ أدْري كَيْفَ أَصنعُ بـهمْ، وَكَيفَ آمرُهُمْ أَنْ يخـرُجُوا لأَداء المهَّمة التي جَاءُوا مَنْ أَجْلهَا.



وَلَمْ يَطُلْ تَساؤُلُهُ، فَقدْ نَظمَ بضْعةَ أَبيات منَ الشِّعر، وأَرْسَلَ بِهَا إِلَى إِحدَى المغَنيَات، لحَنْتهُ، وغَنَّتهُ أمامَهمْ، قالتْ فيه:

أَلاَ يا قَيلُ ويحكَ قُمْ فَهَينم ... لَعلَّ اللهَ يَسْقِينَا الْغمَامَا
فَيسْقِى أرضَ عَاد إنَّ عَادًا ... قَد امسَوْا لاَ يَبِينُونَ الكَلاَمَا

إلَى أَنْ قَالتْ:

وأَنتَم هَا هُنَا فِيمَا اشْتهَيْتُمْ ... نَهارَكُمُو وليلكُمُو التَّمامَا
فَقُبِّحَ وَفدُكُمْ منْ وفْدِ قَومٍ ... وَلاَ لَقُوا التَّحيَّةَ والسَّلامَا

فَلمَّا سَمِع القَومُ الغنَاءَ قَالَ بَعضُهُمْ لبعْض:

ادْخلُوا الحرَمَ فَاستَسْقُوا لقومكمْ، فَلقدْ أبطأْتُم عَليهمْ..

فقَالَ لَهمْ مَرثدُ بنُ سَعد بنِ عُفَيْرٍ المسْلمُ المؤمنُ:

إنكُمْ وَاللهِ لاَ تُسْقَوْنَ بِدعَائكمْ، وَلكنْ إنْ أَطعْتمُ نَبيَّكمْ هُودًا، وآمنتُمْ برسَالته سُقيتُمْ.

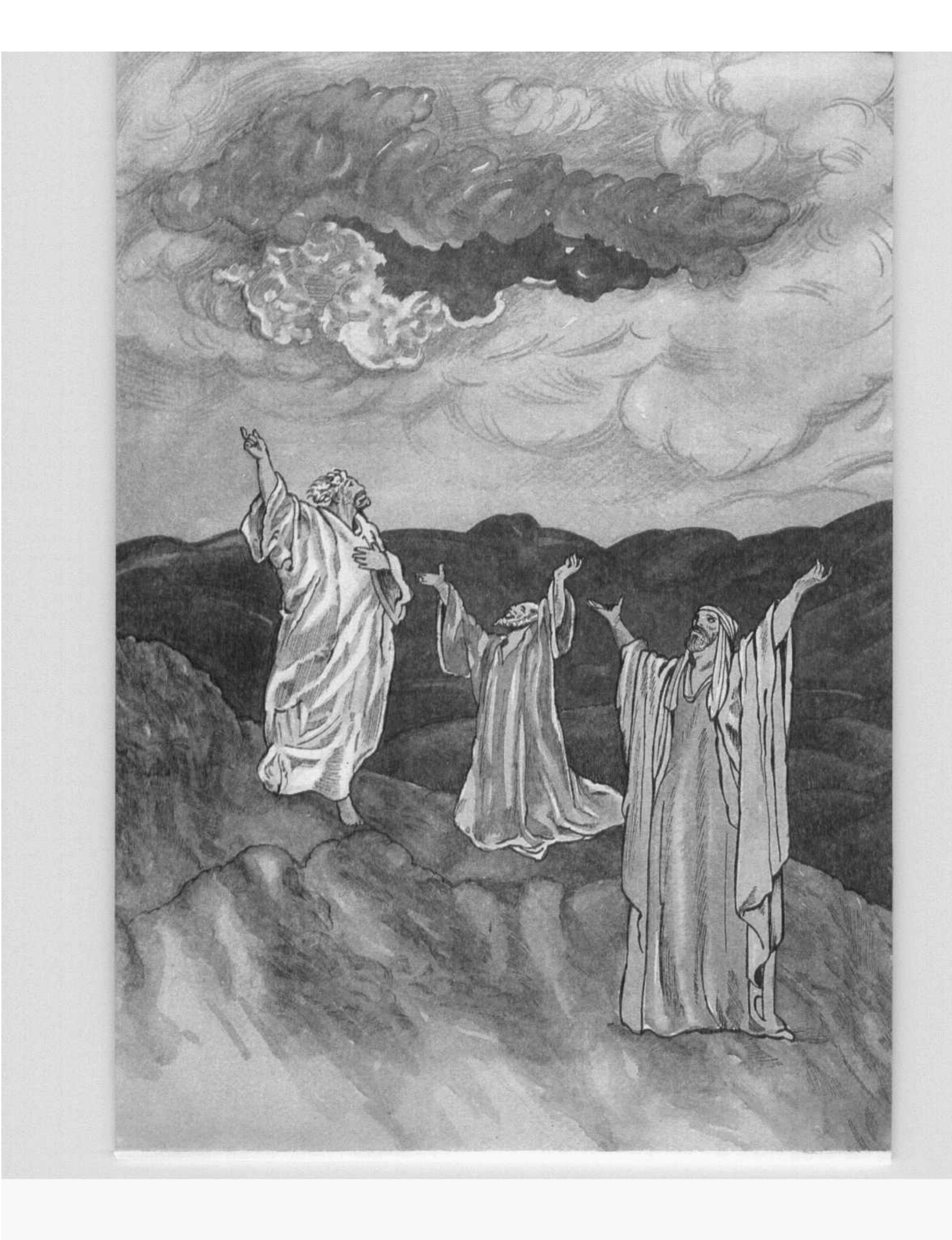
وَهُنَا عَلم القَوْمُ أنه قَدْ آمنَ برسَالة هُود عَليه السَّلاَمُ، فطَلَبُوا منْ مُعاويةَ بنِ بَكرٍ أنْ يحبِسَ مَرثدَ بنَ سَعدٍ، حَتَّى لاَ يذْهَبَ مَعهُمْ إِلَى الكعبَة.

وَخرجُوا يَستسقُونَ لقومهمْ، وعندمَا وَصلُوا إِلَى قُربِ الحرَم وجَدُوا مَرثدًا هذَا خَلفهُمْ، يَدْعُو اللهَ فِى الكَعبَة، فَجاءتْ ثلاثُ سَحابَات سَوداءُ وَبيضَاءُ وحمْراءُ.. ونَاداهُمْ مُناد يسمَعونَ صَوتَهُ، ولا يَرونَ شَخصَهُ.. يَقولُ:

يَا قومُ، اخْتارُوا لقومكمْ سحَابةً منْ هَذه السَّحابات الثَّلاث..

وَاختَارَ رَئيسُهُمُ الَّذى يُسَمَّى قَيلَ، السَّحابةَ السَّوداءَ؛ لأنَّ المعْرُوفَ والمشَاهدَ أنَّ السحَابةَ السَّوداءَ تكونُ مَليئةً بالماءِ غَزيرةَ المطرِ.

وَنادَاهُمُ المنادِى منَ السَّحابة قَالَ:





لَقد اخْترتَ لنفسكَ ولقـوْمكَ رَماداَ رَمدَدَا، لاَ تُبقى منْ عَاد أَحَدًا، لاَ والدًا تَتركُ ولا وَلَدًا، إلاَّ جعلتَهُ هَامدًا هَمْدًا.

وَسَـاقَ اللهُ السَّحـابةَ السَّـوداءَ إلىَ قَوم عَـاد، فـذهَبتْ فى سُرعَـة الطَّرْف، فَلمَّـا رآها القَـوْمُ فَرحُـوا واسَـتبـشَـرُوا، وَقالوا: هَذَا عَـارضٌ ممطرنَا. . أىْ أَنَّ هَذه هىَ السُّحـبُ الَّتى جَاءتْ لتُمْطر وَتُغـيثَ القَومَ بالماء الذى هُمْ فى أَشدِّ الحاجة إليه. . فسمعُوا منْ يقُول لَهُمْ:

بَلْ هُوَ العذَابُ الَّذى اسْتعَجَلْتمُوهُ، ريحٌ فيهَا عَذابٌ أَليمٌ، تُدمِّرُ كُلَّ شَىء بأَمر ربِّهَا. .

وَأرعَدت السَّماءُ وأبرَقَتْ، وَأرسَلت الصَّـواعقَ عَلَى القَوْم سَبْعَ لَيال وَثمانيةَ أيام حُسُـومًا، أَىْ دائمةً مُتواليةً، فَلمْ تَتركْ أحَـدًا منْ كَافرى قومِ عَاد إلاَّ أهلَكَتْـهُ حَتَّى الوُفودَ الَّتى ذهبَتْ تَطلُب الاسْـتسْقَـاءَ هَبَّتْ عَليهِم الريحُ العَاتيةُ، وَقتلَتهمُ الصَّواعقُ المدمِّرةُ.

وَيصَـوِّرُ القُـرآنُ الكَريُم هَذَا، إذ يقـولُ الحقُّ تباركَ وتعَالَى مُخـاطبًا نَبيَّهُ مُحمَّدًا ﷺ:

﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَاد إذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بالأَحْقَاف وَقدْ خلت النُّذُرُ منْ بَيْن يَدَيْه وَمنْ خَلْفه أَلاَّ تَعْبدُوا إلاَّ اللَّهَ إنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذاب يَوْم عظيم (٢١) قالوا أجئتنا لتأفكنا عَنْ آلهتنا فأْتنا بمَا تَعدُنَا إن كُنتَ منَ الصَّادقين (٢٢) قَال إنَّما الْعلْمُ عندَ اللَّه وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسلْتُ به وَلَكنِّى أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهلُونَ (٢٣) فلمَّا رأَوْهُ عارضًا مُّسْتقْبلَ أَوْديَتهمْ قَالُوا هذَا عَارضٌ مُّمْطرُنَا بلْ هُوَ مَا اسْتعْجلْتُم به ريحٌ فيهَا عذَابٌ أَليمٌ (٢٤) تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بأَمْر رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لا يُرَىٰ إلاَّ مَساكنُهُمْ كَذَلكَ نَجْزى الْقَوْمَ الْمُجْرمينَ (٢٥) وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فيمَا إن مَّكَّنَّاكُمْ فيه وَجعلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلا أَبْصَارُهُمْ وَلا أَفْئدَتُهُم مّن شَيْءٍ إذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بآيَات اللَّه وَحَاقَ بهم مَّا كَانُوا به يَسْتَهْزئُونَ (٢٦) ﴾ [الأحقاف].

وَهكذَا نَجدُ أمَامَنَا العـظَةَ والعبرَةَ، فسيـدُنَا هُودٌ عليه السَّلامُ وَاصَلَ دَعوتَهُ واستمرَّ فيهَـا، رَغمَ إصرار قَومه عَلَى الكُفْر والعناد ورَغمَ إيذَائهم الشَّديد لَهُ، وَإغرائه، وترَغـيبه وترهيبه، وَلكنَّهُ لمْ يُـقابلِ الشَّرَّ بمثْله، بَلِ اسْتمرَّ يَدعُو بالعقْلِ، وَسارَ عَلَى هَدْى السَّماء، وعَامَلَ النَّاسَ بخلُق حَسنٍ وَلينٍ وَسعَـة صَدْرٍ وسمَـاحة، حتَّى لقـدْ بلغَ الغاية منْ دمَـاثة الأَخلاق، والتلطف فِى إسدَاء النصْح الخالص لقوْمه.

ورَغْمَ الجهْد الكَبير الَّذى بذَلَهُ هُودٌ عَليه السَّلامُ، لَم يَمُنَّ عَلَى قَومه بدَعـوته، ولمْ يُرِدْ منهمْ جَـزاءً وَلاَ شُكُوراً، بَلْ كَـانَ يُذكِّـرهُمْ بنعمِ الله عَليهمْ لترغيبهم فِى الإيمَان، وَيُذكِّـرهُمُ بانتقَام الله منَ الكافرينَ السَّابقينَ ومنهُمْ قَومُ نَوحٍ كمثَالٍ وَاضحٍ، وَعبرَة يَعتبرُونَ بهَا.

وَذلكَ مَا يجبُ أَنْ يكُونَ عَليه الدَّاعُونَ إِلَى الله، وبالحكْمة والموْعظَة الحسَنة بلاَ عُلُوٍّ عَلَى النَّاسِ وَلاَ استكبَار، فَـتلكَ هيَ صفَاتُ الأنبياء الذينَ اصْطفَـاهُمْ ربُّهُمْ وَجـعَلَهم رُسُلاً، يبلغـونَ رسـالاَت الله ويخَشْـونَهُ ولا يخَشَوْنَ أحَدًا إلاَّ اللهُ، وَهُمْ بنصرِ الله واثقونَ. وَعليه وَحدَهُ مُتوكِّلُونَ.

رقم الإيداع	/ ٩٨
الترقيم الدولى I. S. B. N	977 - 10 -